معابر الروح

الكتاب : معابر الروح (شعر)

المؤلف : مروة كريدية

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٠٢٥٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978-977-6284-25-8

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٧٠٠٠٤(٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥/٦٤(٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

معابر الروح

شعر

مروة كريدية

شمس
للنشر والتوزيع

كلمة:

لا عبرة للزمان في عالم الروح.

قد يكون هذا الإصدار قد تأخر لأنه خُطَّ منذ فترة طويلة جدًّا، وقد سبقته مواجد كثيرة صِيغت منذ أعوام ولم تُنشر بعد لغرابتها وغرابة معانيها، وإني أشارك اليوم القارئ ببعض جنوني، وليعذرني الأدباء والشعراء لهشاشة الأسلوب ربما؛ فهو ليس نصًّا شعريًّا. إنه مجرد محاولة بسيطة لصوغ خواطر ومجون قلم عابر، علمًا بأني لو أعدت قراءته لما نشرته...

ومن قلبي شكر لكل الأرواح الآدمية التي ساهمت في صوغه فكرًا وتجربةً وأخص بالذكر الأستاذ ديمتري أفيرينوس وسائر أسرة معابر، ومن في ظل محبتهم وعت روحي معنى العبور.

في لُجَّةِ العبور

في لُجَّةٍ عَمْيَاء...

جَلَّت عن الإدراك الكَونِيّ

وَلَجتُ...

أَبحثُ عن ياقوتَي الحمرَاء

بالقدرِ المَعلوُم والرِّزقِ المَقسوم

المُنَزَّلِ على مَساقِط النُّجوم

• • •

فمعَابِرُ الرُّوحِ هذه

منها عَمِيمٌ خَالِص

ومنها ما للنَّديم يَصلح

وأُخرُ متشابهات

تحمل تكامل المُتنَاقِضَات

وصمت المتكاملات

• • •

فما صَلُحَ مِنّه للندماء

فإشارةٌ لسُّكان المَملكَة الإنسانيَّة

للعبُور إلى المَملكةِ الكَونِيَّة

فيه معابر سَلام

وكونيّةُ حَوَّاء

ومُجون قَلَم

وللأرواح إهداء

وَما كانَ عَمِيمًا فليسَ للعقلاء...

فيه إعصَارٌ

وأشرعة روحٍ في بِحار..

فيه برزاخ عِشقٍ

ومنازل وجدٍ عند النُّجوم

ومناجاة...

فيه ياقوتة روحٍ في بحرٍ طامسٍ لبحريٍّ غاطسٍ...

• • •

فلا يعرف تلك الكنوز

إلا من كان روحًا دون جسد

وزال عن عالم الأوهام

فولج لمقام الإلهام

و لعمري ما خرج

من ولج لجّة العماء

فلا للنهاية وُجود

ولا تَحقَّقَ من الغَايَةِ أحد

فغاية من غاب في الغيب

حيرة...

وشهود كفاحٍ...

لشمس ديمومة أبد...

لا تعرف الغياب.

مَعَابِرُ الرُّوح

عَلى إيقاعِ الوجودِ
نُسِخَت... رُوحِي
صُلبَ النَّاسُوت منِّي
وتَجَلَّت...
عودًا على بدئِي
فغاية حياتِي ترجمَة روحٍ
لمبدأ وَعتْه
في أدْنَى عَوَالِمِ الكَونِ
تِلكَ... غايةٌ
وغايتِي.
فِي مِرآةِ الزَّمَانِ

أَخُطُّهَا محبَّةً وَسَلامًا
كمالٌ أَسعَى إِلَيهِ الآن
أَرتَقِي بِهِ
فِي مَسيرةِ اكتمالِ وجُودِي

• • •

انْمَحَى الزَّمَان عن قَلبِي
فَعَاوَدَتنِي أَحدَاثُ عَالَمِ الأزَلِ
حِينَ استَدعَت لَطِيفَتِي مَعْبَدًا
تأوي إليهِ
عِندَ العُنصُرِ الأَعظَمِ المُكّتَنَزِ
في عالم الغَيبِ
عَبَرتُ إِلَى عَالَمِ التَّكوِينِ
عَبرَ دَائِرَةِ الهَوَاءِ
فَاستَدَارَ الزَّمَانُ يَومَ ولادَتِي

على صُورَةِ المِيزَانِ

فَكَانَ أوّل الأفلاكِ التِي

دَارتَ بِها... عاقِلةُ روحي

فانكتبَ حَقًّا على صَفَحَاتِ قلبِي

ستحلِّق روحِي

في هواء ميزان

مقامِ عَدلٍ...

وأَعُودُ إِلَى حَبِيبِي

عِند انقِضَاءِ دَورِي

• • •

مسيرة معابري موالدٌ

أخطو بها من معبَدٍ لهيكلٍ

أحملُ أسمى الشوق

ولي في رحَمِ الأرضِ حِضْنٌ

وفي احتضان الرَّحمِ أرضٌ

أغفو إليها ولنهدها مني عناقٌ

أرضع البرازخ

برزخًا تلو برزخٍ

وأُفطمُ ولادةً تلو الولادة

فأُحجب عن ربي بكل حياةٍ بُرهَةً

وأعود بعد نسخ الروح

أعقل مَحَبَّته ودًّا

نحو الفطام الأخير

عند انعتاق روحي

• • •

هو إيقاع الكون مراقِصٌ

ترقص سيرورة موتٍ مستأنفٍ

إلى صيرورة حياة حرٍّ

أولد اليوم مُجَدَّدًا
وفي كل آنةٍ أموت
وأحيا بولادتي في كلّ آن

تلك معابر الرّوح
فِي رِحلة انعِتَاقِهَا
إِلى آخر عِتْقٍ عتيقٍ
عند عودتِي
إِلَى صُورة رَبِّي فِي عَالَمِ القُدسِ

لا لَستُ من العقلاء!

إنْ كُنتَ من "العُقلاءِ"... يَا قَارِئي
فَمزِّق مَقَالَتِي...
فَمَا تُبدعُه مَواجدِي...
لَمجَانِينِ الكَونِ أَمْثالِي...

أنتَ حَبَاكَ الربُّ بـــ"عَقْلٍ " راجحٍ
وَلا رَجَاحَةَ للعَقلِ... عِندي
مَنَحُوكَ لَقَبَ كَائِنٍ "اجتماعيّ"
وَأنَا لا أحترِمُ قَانونَ مُجتمعِي

حَيَاتُك أحَادِيَة البُعدِ
وأنَا ثُلاثية الأبعاد حَيَاتِي

أعيش مستويات الواقع وعيًا
وأنت تحيا في واقع الأبدان
أَعِيش وَعْيَ مَواجِدي
مَحبةً أُبْدعُها...
في كلِّ لحظةٍ... حُلمًا
ولمعْنَى الحَياةِ هَوىً
أَرشُفُهُ خَمْرَ مَوَدَّةٍ
بَيْن العارفين.. و... بَيْنِي

• • •

أنَا عَاشِقَةُ حبٍّ...
لَو سُقِيْتُ عَددَ أنفاسي كؤوسًا
ليْسَ... ترْوِيني
وَلَوْ ذَاقَتْ رُوحكَ طَعْمَ شَرَابِيَ
لَوَعيْتَ مَقَالتِي و... عَذَرتَنِي

غَيْرَ أَنَّهُ لِسَانُكَ عَقْلُكَ

وهوَ أَفْقَرُ خَلْقِ اللهِ

وَأَنَا ذَوْقِي... لِسَانِي

• • •

الوَجْدُ حِسٌّ:

وَجْدِيَ... حِسٌّ

والحِسُّ... ذَوْقٌ

لو كُنتَ تَدْرِي

فِي تِلْكَ... المَعَانِي

وَشَرَفُ الذَّوْقِ مُقَدَّمٌ

عَلَى شَرَفِ العَقْلِ... عندي

• • •

أنت طَرَحْتَ عقلك

خَلْفَ بَابِ الفِكرِ...

فاسْمَعْنِي:

عقْلُكَ قَيدٌ... إنْ وَثِقْتَ بِه

وهو عاجِزٌ عن إدراك

تلكَ العلومِ... فافهَمْنِي

أنت تَطْفُوُ فِي عَالمِ الحِسِّ الماديّ

وَحَالي يُبْحِرُ فِي غورِ بَحْرِ... المَعَانِي

هُما عالَمَانِ فِي بحرْيْنِ

يَلْتَقيَان... لَكن

"بينهما برزخٌ لا يبغيانِ"

• • •

الحس والعقل:

سُكْرُ العالمِين فِقْدَانُ حِسٍّ
وفِي سُكْرِيَ وجْدَانُ حِسِّي
فَفَقْدُ حِسِّي عِنْدَ وَجْدِي
لا يُدْرك إلا... بِحسِّي
فمَوَاجدِي... غَيْبٌ عِنْدك
والعقل شاهِدٌ في عالم الحس
والحقيقة... خلافُ ذَلِكَ
فَفِي الآخِرَةِ
يكون العقلُ محضَ غَيبٍ
وَيَثبت في عالم الشهادة حِسِّي.

مَنَازِلُ وَجْدٍ فِي بَرْزَخِ عِشْق

هُنَاك...

عِنْدَ النُّجوُمِ... مَنَازِلٌ

نَازَلْتُ... فِيهَا أَحِبَّتِي

فِيهَا مَنْ أَهْوَى... رُبَّمَا

فِيهَا مُلُوكُ... الحُرِّيّة

وَعَلى بِحَارِ... الأرْضِ

سُدَّتْ مَضَائِق قَلْبِي فَجْأَةً

فَطِرتُ... أَهِيمُ... أَبْحَثُ...

عَن أَقرَبِ قَمَرٍ...

عَن شُعَاعٍ لِضَوْءٍ...

يَنْسَابُ بَينَ الغَمَامِ

عَسَاهُ يُؤنِسُ... وُحدَتِي

أَتَرَنَّمُ... بِالخَلاصِ

مَحَبّةً...

وَدَرْبًا أَخْتَارهُ...

أَجُرُّ قَدَمًا تِلْوَ قدمٍ

إلَى جَبَلِ الرَّبِ أَصْعَدُ...

عَينَايَ... إلَيهِ معلقتان

وَمِن تَحْتِي الأَعْدَاء

قَدْ كَثُرُوا...

• • •

أَمْطَرَتْ عَيْنِي دَانَةً...

حَمَلَتْهَا مَحَارَتِي

عِنْدَ عَودَتِها

من غَيْمَةِ صَيفٍ لحْظَةَ مَغيْبٍ...

فاحْتَضَنْتُ دُرتي تِلْكَ

قَبْلَ سُقوطِهَا...

بِمَنديِلِي... الأبْيَضِ

بَينَ نَهْدَيَّ... خَبَّأْتُهَا

عَلِّي أَمْنَحُهَا...

بَعْضًا... مِن عَرَقِ مَحَبَّتِي

• • •

هناكَ... عِنْدَ السَّحَرْ...

حِينَ أَقَمْتُ... مَوضِعَ قُدْسِهِ...

أَتَفَرَّسُ... هَيْكَلَ عِشْقٍ

فِي بَخُّورِ يَاقُوتَةٍ

تَقْطُرُ وُرُودًا جُورِيَّة...

عَلَى تِلكَ الصَّخْرَةِ... سَجَدتُ

حَيثُ وِرْدِي... يَلْهَثُ

وَمَوَاجِدِي

تِئِنُّ بِاسْمِكَ... صَمْتًا

فَاسْتَمِعْ... عَشِيقَ الرُّوحِ:

بِلِسَانِكَ... أُنَاجِيكَ

وَبِمُنَاجَاتِكَ لِي... أَلْسُنٌ

مُبَارَكٌ... أنْتَ يَا اللَّه

إِلَيكَ دَمْعَتِي... أُوقِظُهَا

اليَومَ... رُفُوفَ حَمَامٍ

مِن ذَاكَ المَنديلِ... الغَافِي

عَلى صَدْرِي...

حِينَ تَنَشَّقَ نَسْمَةَ... وَجْدٍ

وَرَمْزَ مَحَبَّةٍ... صُلِبَتْ

عَلَى أَرْزِ لُبْنَانَ...

قَبْلَ وِلادَتِي...

مِن هناكَ أَتيتُ.. .فَإِلَيْكَ سَلامِي...

مِن ذَاك الأزَلِ... عَائِدٌ

لمَّا سَأَلْتَنِي:

"ألستُ رَبَّ كُلِّ العَاشِقِينَ... واحدا؟"

أَجَبتُكَ حِينَها... وَبي وَلَهٌ

"بَلَى حَبِيبِي"...

فَكَيْفَ بالتي لذَات الوَاحِدِ تَعْشَقُ؟.

إعصار

كَمَا الإعصَار أعشَقُكَ

أَطِيرُ إلَيكَ اليَومَ

وَمِن شَمسِي أرْحَلُ بَعدك

فَيَا لَهَفِي عَلى وَجْهٍ

بِالنُّورِ فَاجَأنِي

فَأفنَى عَنِّيَ القَمَر

وفِي بَحْرِ الشَّهَادَةِ

ذَوَّبَنِي مَرَّتَيْنِ

بِالأولَى كُنْتُ وَجْدًا

وَمرة عَانَقَ بَيْتِي الوَتَر

• • •

سَأعزف سرّي... مواجدًا

فَتَرَفَّق بِي كَي أَتَحَرَّر

رُبَّما اليَومَ...

لِعَلِيم السِّرِّ كَلِيم

يَحُولُ بَينِي... وَبَيْنَ حيرتي

فقَلبي من فرط العشق... تفطّر.

قلمُ رُوحٍ مَاجِنَة

كقطرة المَطَر... دَمعَتي وَابتِسَامَتِي

مِن نَجْمَةِ الضُحَى

ومِن وَحِي الوَحِي... تُنْسَجْ

هِي الحَيَاة... وَجْدٌ وجِهَادٌ..

ومَعَابِرٌ للرُّوحِ ...تُغْزَل

أَعْشَقُ مُجُونَ رُوحِي

وَرُوحِي لا تَفْتَأُ

مِن مُجُون القَلبِ تَدمَع..

• • •

كَقطرَةِ الَمطر... أُدوِّنُ رِحلتِي

مِن وقْعِ الوجُودِ

ومن وحْيِ الوَجد... تُرسَم

هي الدَّاِئرةُ...

تطوّرٌ ووَعيٌ

من إيقاع الكون... تُعزَف

أدوّنُ اليوم جُنون قلمِي

وقلمي من جُنُون الفكر... يَنْزف

• • •

كقطرةِ المطر... ألوّن هياكلي

كما الربيع في الأرضِ... يُزهِر

أصّور العمرَ لَوحةً

عَلى أنغام حريّة الروح... تَرقص

فما الدّائرةُ إلا رقصة روحٍ

وريشتي من مِداد الروح تُبدع.

ياقوتةُ روحٍ في بحرٍ طامسٍ

مِنْ دُجَى أَلَمٍ دامسٍ

وليلةٍ ليس لها شَفَق

نَبْضُ الُّروحِ... مُتَأَلِّقٌ

سُحِبَ منِّيَ عِنْدَ الغَسَقِ

ونَحوَ نَجمَةِ عِلْمٍ عَالقَةٍ

في سَماواتِ فَهْمٍ دَافق

هُنالِكَ قَلبِي قَد عَلق

وَروح القُدْسِ...

في النَّفسِ تنْفُثُ الآن

لمن بذاك المَقَامِ تَعشق

• • •

وَقطرةٌ... من ذاك البحرِ اللجيِّ
المتموّج... بَحْر
يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوقِه مَوْج
من فوقه مَطَر
عجبتُ!... عجبتُ من بحرٍ
لا سَاحِلَ لَهُ وَلا قَعر
فَليكن!... لابُدَّ لِي أنْ أَغْرَقَ الآن... نَعمْ
فليس أمَامِي وجودٌ ولا عَدَم
ولا قبلي مُبتدأٌ ولا بَعدي مستَقر

• • •

طَفوتُ على إيقَاعِ... برزخٍ لَدُنِّيٍّ..
والمَوْجُ مُلْقِيَاتٌ بِي
عندَ سَاحِلٍ لَيسَ لَه بَحر
فانْجذَبْتُ إِلَى يَاقُوتَتِي

القديمة قدم الأزَل

فهي لا تَتصف اليومَ

لا بالوجُودِ ولا بالعدم

إنّه حَجَرِي!... يَومَ وِلادَتِي الأولَى

ودُرَّتِي الحَمراء

وَقَفْتُ عَليْها... مِنْ دَرَارِي صِفَاتِه

فِي عَالَمِ الذّرِ... مِنْ ذَاكَ الأزَلْ

عِنْدَ فَلَكِ ذَاتِه... نَازَلْتُهُ وَبِي وَلَهٌ

عِندَ الخَلِيفة حَضْرَةِ الخَتم

فِي مَنْزِل كَرَمٍ كَرِيمٍ

بِرمُوزِ الأُنْثَى خَاطَبَنِي

بِحَدِيثِ الإِفْشاءِ... بِخِطَابِ الكَتْم

• • •

وتعود كوَرٌ تلو كوَر

فتَلتحم يواقيتي

ومواقيتي معها تنعدمْ

ومع بزوغ شَفَق الاثْنَيْنِ عِنْدَ السَّحَر

بين جَمْع الجُمْعَتَيْنِ

آنسْت حَبِيبًا قد شَكَر

فَنَادَمَني... فِي بُرْجِ النَّشْأَتَيْنِ

وعند برزخ... التقاء القلم باليمين عبَر

إنه يوم آدم عند العارفين

وفي عرف من اقتفوا الأثر

والشهر ثاني ربيعٍ وهو كشَفٌ

بعدَ أن كان الأَولَ مِنه

تعريفٌ لما استتر

فما الشمس إلا روحِي

وما النفس إلا قمر

وما المشترى إلا إرادتي

فالفهم لا يتلخص بالفِكر

ولا تدركه حقيقةُ بَصر

ويَكسف القمرُ شمسِي

في أوجها

فليرحل اليوم عن روحي القمر.

أشرعة روحٍ في بِحار وَجْد

أمام بَحرٍ عشتُ رهبةَ داخلهِ

واعتدت عليه كما التنفس

ظننتُ أني أحيا على الأرض!

شاهدتُ...

شاهدتُ أنّ الإنسان يَحيا بالماءِ...

وعلى الماء...

من الماء أتَى.. وإلى الماءِ يعود!

تأمّلتُ روحَ بحرٍ

أرى! نعم أرى...

أرى بعيونِ قلبي

سطورَ شعرٍ من أبياتٍ زرقاء...

تُقبّلُ... وتُقبّلُ أقدامَ الشاطئ

بحرٌ... كامِنٌ في الأرواح

بحرٌ... كامنٌ في الوجدان

بحرٌ كامنٌ في... سِرّ إنسانٍ...

بمخلوقاتهِ... بسمكهِ...

بلؤلؤهِ... بمرجانهِ...

بكل ما فيه، بأسراره،

بأنواره، بأمواجه، بحبه،

أرى... أسرارًا تجرُّ أسرارًا...

تَجرُّ أسرار...

• • •

ألسنا متعطشين؟ للحق وللحقيقة؟

للسرّ؟.. سِرّ الأسرارِ...

للنورِ؟ نورِ الأنوارِ...

للحبِ؟ حبّ الأحبابِ...

للعشقِ؟ عشقِ العشاقِ...

عطش؟

أليس الماءَ أصلُ كلِّ حياة

أي ماءٍ هوَ هذا؟

ماءُ حبٍّ؟ أم ماءُ حياة؟

• • •

هتفَ!

اُنشر أشرعةَ روحكَ البيضاءَ

وامضِ... امضِ

دَعها... دع...

دع أشرعةَ قلبكَ مفتوحةً

لرياح وجدٍ قادم...

امض... أهلُ عطشٍ أنت.. ظمآن

أبحر... أبحر... واقصد أملَ المحبين...

ومأوى عشقِ العاشقين...

همستُ: أين؟

لا تسل... اصمت...

و دع أسئلتك تذوبُ في خشوعِ ماءٍ

تَترجرجُ نغماتُ موجهِ بالسجود

لا تسل...

سرٌّ... لو أجيب عنهُ

ما زاد في سرّهِ إلا سرًّا

أبحر... في بحار حبٍّ

بحارٌ... وراء بحارٍ... وراء بحار...

أبحر... فإنك لن تعودَ أبدًا!

• • •

إنّها ترتفع!

ترتفعُ أمواجُ بحر حبي

وترتفع... حتى لا أرَى...

إلا بحارًا... من فوقها بحار...

من فوقها بحار...

• • •

وحارَ قلبي في جمالِ

حُبك

ربي!.

الغُرُوب الأخير

أمامَ بَحْرٍ... المَشَاعِرْ

سرتُ

أَنظُرُ إلَى البَحْرِ... أَسْبَحُ

أتوحدُّ إبداعًا... سرمديّا

هَللَ المَوْجُ هادرا

إِلَيَّ... إِلَيَّ... حَبِيبَتِي

فَشَوْقِي مَالَهُ آخِرْ...

بُوحِي...

بُوحِي... إلَيَّ بوَجْدٍ

وَانْثُرِي خواطر لآلِئَ حُرِّة

ارْتَمَيْتُ عَلَى ذِرَاعِهِ

أَنْفُثُ حَالا

وَأَلْهَثُ مقامَ قَلبٍ بالَمحبَّةِ

حائر :

حَبِيبِي... إِنْ كَانَ غَيْرِي مِنَ العُشّاقِ

قَدْ سَلا رُوحَهُ...

فإِنَّنِي لَسْتُ عَلَى سُلْوَان رُوحِي... بِقَادِرْ

أَكتَوِي فِي كلِّ لَحظَةٍ... أَلْفَ مَرَّةٍ...

وَعلَى نَارِ الوجَدْ لَم أَعُد... بِصَابِرْ

ضَمَّني... اعتَصَرَنِي...

وخَيّمَ سُكُونٌ... حَائِرْ

سَكَنَتْ رُوحِي فِي حضرَتِه

وَغِبْتُ فِي سِرٍّ آسِرْ

• • •

سَافَرْتُ... سَافَرْتُ... فِي زُرْقَة البَحْرِ طَائِرْ

أَشْدُو وَأَعْزِفُ فِي الوِجْدَانِ خَاطِرْ

إِلَهِي... حَبِيبِي...

لَسْتُ مِمّنْ يُجِيْدُ وَصْفَ المَشَاعِرْ

غَيْرَ أَنِّي غَدَوْتُ بِلِسَان الشَوقِ شَاعِرْ

يَنْطقُ حَالَ قَلْبٍ بالمَحَبَّةِ عَامِرْ

• • •

الشَمْسُ... فِي الأُفُقِ تَرنو إِلَيَّ

مِنْ بَعيدْ

تَنظُرُ إِليَّ نَظْرَةَ وَدَاعٍ... فَرِيدْ

تَرْمُقْنِي بِحزنٍ... شَدِيدْ

وتَعِدني بِلِقَاءٍ... جَدِيدْ

يَحْمِلُ العَيْشَ... الرَغِيدْ

وِيَكُونُ عَلَى حُبِّي... شَهِيدْ

إِنّهُ إِقْبَالُ... لَيْلٍ

وَإِدْبَارُ... نَهَارْ

الشَفَقُ يَزْدَادُ... احْمِرَارْ

الشَّمْسُ تُلَمْلِمُ خُيُوطَ أشعُتِها

موَدِّعَةً... بإصْرَار

آلَتْ... إِلَى الأُفُولْ

لا تُبَالِي بِالشُّجُونْ

وَهَبطَ... هَبَطَ... الغُرُوبْ

نَشَرَ... نَشَرَ... الظَلامُ جَنَاحَهُ

فَوقَ هاتِيكَ الغُصُونْ

وبَدأَ يَعمُّ... وَيَعِمُّ... السُكُونْ

فتَأَبَى الأَمْوَاجُ إِلا أَنْ تُمَزِّقَ

بِهَدِيرِيهَا هَذَا السُكونْ

الطُيُورُ أَفَلَت إِلَى مَخادِعِها

هَدَأتْ... وَهَدَأتْ مَعَهَا العُيونْ

شَدَوْتُ... وَكُنْتُ أَنْشدُ الصَدْرَ الحَنُونْ

مَنْ... مَنْ... لسِرِّي يَصُونْ؟

حَبِيبي... وَمَعْبودِي مَعْشُوقَ العُيونْ

أَنْتَ الحُبُّ وأَنْتَ الجَمَالْ

فَمَا بِسِوَاكَ تُسَرُّ العُيُونْ

وَمَا لِسوَاكَ الجَمَالُ يَهُونْ

أَقْسَمْتُ للعِهدِ... عِنْدَمَا أَشْهَدتَنِي ألا أَخُونْ

بَلَى فَأَنَا عَلى العَهدِ أبَدًا أَكُونْ

عِندَ برْزَخِ العِشْقِ بَيْنَ الكَافِ وَالنُونْ

كُنتُ أَشدُو... وَ... أَطِيرْ

النسيمُ عباءَتِي نُسِجَتْ بِأَحْلَى الفُنُون

رِيشَةٌ مبْدِعَةٌ اختَصَرَتْ كُلَّ الشُجُونْ

أَقْبَلَ لَيْلُ العَاشقِين

أَقْبَلْ الليْلُ... بِسَتْرِهِ وسِرّه

أشْرَقَتْ شُمُوسُ الوَصْلْ

وَأَقْمَارُ الوُدّ تتَسَامَرُ بِالأَسْرَارْ

• • •

عَلِقَتْ... عَينِي

اضطَرَبْتُ...

ارتَعَشْتُ...

تَنَاوَلَنِي حَبِيبِي مِنْ حَوْلِ خاَصِرتِي

فانسبْنَا نَحْوَ مَأوَىَ عِشْقِ العَاشِقِين

شُمُوعُ الوُدِّ أُضِيئَتْ مِنْ حَوْلِهِ

وَأَنْخَابُ خَمْرٍ ذَهَبِيٍّ

سُكِبتْ بِكؤُوسِ الوَصْلِ شَفَّافَة

مِنْ شِدِّةِ صَفَائِهَا انْكَسَرَ شُعَاعُ النُّورِ فِيْهَا

فَانْعَكَسَتْ عَلَى صَفَحَاتِ وِجْدَانِي

وَقِيثَارةُ وَجْدٍ تَعْزِفُ لَحْنًا سَرْمَدِيّا

تَبْعثُ الأَرْوَاحَ بَعْثًا أَبَدِيّا

نَزَعَ...

نَزَعَ عَنِي حَبِيبِي بِلطْفٍ

كُلَّ الأثْوَابِ الشَّفَّافةِ... التّي كُنْتُ أَلبِسُهَا

وعَانَقَنِي...

عَانَقَنِي حَبِيبِي... طَوَقَنِي مِنْ تَحتِ ذِرَاعِي

سُقِيْتُ رِيقَ حَبِيبي مُدَامَةً... تَقبِيلاً

وَلَثَمَتْ شِفَاهُ الوصْلِ وِجْدَانِي

ذَوَّبَنِي وَذَوَّبَ وُرُودَ العَاشِقِينَ أَجْمَلَها

فِي دمَاءِ أَوْرِدَتِي

سَكِرْتُ... سَكِرْتُ مِنْ عَبَقِ عِطْرِ أَنْفَاسِهِ

طَرِبْتُ... وطَرِبْتُ لِمَعزُوفَةِ

زَفِيْرِ الصَدْرِ مِنْهُ عَلَى صَدْرِي

غِبْتُ... غِبْتُ...

سَقَطْتُ عِنْدَهَا فِي سَرِيْرِ العِشْقِ عَارِيَةً

فأَمْطَرتْ قُبُلاتُ الوَصْلِ جُثْمَانِي

ذَوَّبَنِي... ذَوَّبَنِي... حَبِيبُ الرُوحِ معشُوقِي
نَثَرَنِي... بَعْثَرَنِي...
مُتَكَسِرَةً فِي دِفءِ أَحْضَانِهِ
فانْصَهَرتْ... الرُوحُ منّي والجَسَد
مِن شِدّةِ حَرارَةِ الوَصْلِ ولَهِيبِ المَشَاعِرْ
ذِبْتُ... مُحِيْتُ... غُيِّبْتُ...
فَنِيتُ... سُحِقْتُ... مُحِقْتُ...
حَتَّى إذَا مَا انْتَهَتْ فِيَّ آثَارُ حَبِيبِي
حَمَلْتُ جَنِيْنَ أَمَانَة الوَجْدِ فِي رَحْمِي

• • •

أَلْبَسَنِي حَبِيبِي...
خِلْعَةَ وَجْدٍ... وَخِلْعَة وَصْل...
خِلْعَةَ وِدٍّ... وَخِلعَةَ رِضَىً...
لَفَّنِي مَعْشُوقِي بِعبَاءةٍ... قدْسِيةٍ

نُسِجَتْ بأنْوارِ... نُورِهِ

وَرَدَّنِي... رَدَّنِي حَبِيبِي

رَدَّنِي بلُطفٍ وعِنَايَة

رَدَّنِي... مِنْه إلَيْه...

وَأَورَدَنِي عاَلَمَ الحِسِّ... المُقَيَّد

عُدْتُ... عَوْدَةَ مَولُودٍ يُولَدُ مِنْ جَدِيدْ

وَعَادَت الحَوَاسُّ مِنِّي مِنْ غَيْرِ إحْساس...

أَفَقْتُ... أَفَقْتُ مِن سُكْرِي

أَفَقْتُ... عَلى تَغْريدةِ طَيْرٍ

وَقَفَ عِند كتفِي وَصَوْتِ مؤذِّنٍ

بِلَفظِ اللّه أَكْبر

إنّه آذانٌ...

بِفَجْرٍ يُولَدُ... مِن جَدِيدْ

الشَّمْسْ تُشْرِقُ... من جَدِيدْ

كُنْتُ فِي عَالِمِ الحِسِّ لَمْ أبرحِ الشَّاطئ

أَفَقْتُ مِن سُكْرِي

فَخَرَرْتُ سَاجِدَةً

أُشَاهِدُ شُروقَ الشَمْس

وأُشْهَدُ حَمَلَةَ العَرشِ أَنَّكَ

أَنتَ...

أَنْتَ...

اللَّه.

أشْوَاقُ الروح في عالمٍ مفتوح

حَنينٌ فِي الخلوة:

حَنَّتْ رُوحِي إِلى حَبيب الرُّوحِ
وَاستَعَر حَنِينها فغَدَا حَنينًا مُنْكَرَا

بَكَتْ جَوَارِحِي وَهَاجَ بكَاؤهَا فاستحالَ
بكائي من شِدة النَّحيب مطَرَا

بَاتَ قَلْبِي مشْتَاقًا بِرَجْعِ حَنِيني فأزيدهُ
شَوقًا على شَوْقِ قَلْبٍ قَدْ انْفَطَرا

أُمْسي وَأُصْبِحُ كلِيم الفؤاد دُونَ تَكَلُّمٍ
وَإذَا نَاطَقْتُ حَبِيبي نَاطَقْتُه سِرًّا

أَتَهجّدُ فِي مِحْرَابِ وَجدي مَتَسَرْبِلاً
أُصَبِّرُ رُوحِي فَوْقَ صَبْرِيَ صَبْرا

أَطُوفُ بِطَرْفٍ دَامِعٍ، شَرِيدَ القَلْبِ
أَخشَى هَجْرَ الحَبِيبِ إنْ هَجَرَا

لَمْ أَذقْ مِنَ النّوْمِ سِوَى حريقِ
مقْلَتِي وقلبي يهيمُ يَنبضُ ذِكْرَا

مَآقيَّ تَأبى أن تغمضَ أجْفَانَها
والعيونُ منِّي تَقَرّحت بُكاءً وَسَهَرَا

كَمْ رَثَتْ رِيمُ البَوَادِي لحَالِي
وَأشْفَقَتْ مِن وَجْدِي النُّجُوم سَحَرَا

حَتَّى مَلَّ سُكونُ الدُّجَى مِنْ غربَتِي
مَتَوَسِّلاً إِلَيَّ ألا أُطِيْلَ سَهَرَا

وَتَعَجَّبَتْ كَائِنَات الأكْوَانِ من حَيرَتِي
كَيْفَ لا؟ وَأَنَا أَسِيرُ قَدَرَا

أَرَى وَجْدِي لا مَحَالَةَ قَاتِلِي
وَحَبِيبُ قَلْبِي وَالرُّوح إنْ هَجَرَا

فَإِنَّنِي إنْ لَمْ أَمُتْ بِحرْقَةِ وَجْدِيَ
عَاجِلاً فَإِنَّنِي سَأَمُوتُ لا مَحَالَةَ قَهْرَا

• • •

فِي حضْرَة الذكر:

هَجَرَنِي جثْمَانِي طَائِعًا مُسْتَسْلِمًا
لِحَالِ الرُّوحِ دُونَ أنَ يَشْكُو ضَجَرَا

فَأَشْرَقَتْ رُوحِي فِي الأُفقِ البَعيْدِ
تُغَازلُ سِحَابًا تُداعِبُ قَمَرَا

أَطْيَارُ الرّيَاضِ تَذكرُ تَشْدو نَغَمًا
تُدَنْدِنُ شَجْوًا تَعْزِفُ وَتَرَا

سَبَحَتْ روحِي في محيط الكونِ
تخْفِقُ بِالقرْآن تُشْهِدُ الفَجْرَ ذِكْرَا

رَعْشَةُ الريْحِ تَسرِي تَسْبحُ في
ملكوتٍ وَثَغْرُ النَّسِيمِ يُداعِبُ نَهْرا

يُسَامِرِ أَمْوَاج البحارِ بِخِفَّةٍ
يُعانِقُ شِراعَ الرّوحِ إنْ عَبَرَا

ذكرتُ ربي قبيل الفَجرِ باسمهِ وِرْدا
فَرَدَّدت معي الكائنات المَشاعِرَ شِعرا

أهْوَى خَلِيلاً يَهوَى مَواجِدي
وَلسْتُ أخشى مِنْ خِلِّي غَدرا

أحبُّ حَبِيبًا يُحِبُّ حَنِينِي
وَقلبي مِن حرِّ الحَنينِ جَمْرُ

سَكرَتْ رُوحِي من كَأس مَحَبَّتِي
وَأنَا أَحْتَسِي وَجْدِيَ خَمْرَا

• • •

عبودية عَاشِقْ:

وَهوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَاده، غَيرَ
أنِّي لا أخْشَى مِن حبِيبيَ قَهْرَا

وَلَسْتُ بِجِنَانِ الخُلْد أَطْمَعُ
وَلا أَخَافُ مِنْ جَهَنَّمَ نَارَا

فَتَعَسًا لِي لَو كُنْتُ عَبْدَ جَنَّةٍ
فَبِئسَ العَبْدُ مَنْ يَبْتَغِي بالجنّةِ أَجْرَا

وَهلْ يُعادِلُ عِشقَ الإله فِردَوسُ
الريَاضِ والبسَاتِينُ والزهرُ

وَهَلْ يَسْتَبْدِلْ العَاشِق الولْهَان لَحظَةَ
ودٍّ، وَهلْ يُعَادل النورَ الإلهيَّ دُرَرُ

وهَل يَمْلِك العاشق قَلْبه لِيَسْتَبدِلَ به
أستبدل الذِي هُو أَدْنَى بِالذي هُوَ خيرُ؟

بَلْ أَهْوَى حَبِيبي عِبَادَةً وغَرَامًا
صَادِقًا ولا أبتغي مِن محبتِي أجْرَا

عندَمَا أبصَرت عيوني جمال وجودِهِ
كُنتُ بِهِ فِي الحال نُورَا ونَارا

وَقَلْبُ العَاشِقِ مِرْآةُ معشوقِه فمَن
نَظَر قَلبي يرى الذي أوجدَ البشَرا

حَفِظْتُ مَحَارِمَ مَعْشُوقِي وَسِرَّهُ
فلَمْ يَغرَّنِي العشقُ وكتمتُ منه سِرًّا

أُقِيمُ شَعَائر رَبِي فيِ كُلِّ لَمحَةٍ

وسِرّ هَواهُ فِي القَلب مُستَتِرُ

وَلَسْتُ بفِردَوس الخُلْدِ مُسْتَخِفًّا

ولَسْتُ بِنَارِ جَهَنَّمَ مُسْتَهْتِرَا

غَيْرَ أَني عبرت فيِ عِشْقِ الإلهِ

معابرَ يَسْتَحِقّهَا نُورُ وجْهِهِ ذِكرا

وَعبرتُ من صفَاتِ الفَنَاءِ بِقِيامِ

صِفاتِ الودِّ للحقِّ ذِكرا

إن أَسْفَرَ مَحْبُوبِي لِي عَنْ بَعْضِ

نُورِه غَرِقْتُ بالنّورِ الإلَهِيِّ دَهْرَا

كَشَفَ لِي قَلبي وَهوَ خَالِقهُ

كَيْ يَراهُ كَمَا يُحِبُّ إذَا نَظَرا

حَبِيبي وَجْهكَ مَقْصُودُ وِجْهَتِي

وأنا لِمَا أنتَ أَهْلٌ لَه مُنتظرُ

فَاكْشف الحُجْبَ عَن وجهكَ

ليكونَ وَجْهِي لِوَجْهكَ نَاظرا

• • •

إلى نبع المحبة سَلام

أشكر حبيبي حمدًا الذي وَصَفَ نَفْسَهُ بِحبِّ كائناته، وسلام موصول لمن أحبه، فاتخذه حبيبي حبيبًا فخصّه في لَيلة إشهاده، فعليك سلام دائم إلى الأبد موصول...

إليكَ مواجدي أنوحُ بها نياحةَ عاشقٍ... تكويه دواعي الاشتياق... فمنْ أَلِفَ الوَجْدَ بَكى... ومن شَفَّهُ الشوْق شَكَى... فإلى نبع المحبة هذا السلام...

حَبِيي... حبيب ربّ العبادْ

حَبيي... رسولَ المحبةِ والودادْ

أحنُّ إليكَ.. أتوقُ لِوصلِ ليلى وسعادْ

حبيي... لم يَبقَ لِي مِنكَ إلا الخيالْ

فهل بعد... الشَّخص إلا الخيالْ؟؟

وهل بَعد الصورة سِوى مَعنى الجمالْ؟

فعليكَ السّلام كَريمَ الخِصالْ

• • •

حبيبي اشتاقتْ رُوحِي لروحكَ والاتّصالْ
أحنُ... حنين مغرمٍ لأنسٍ ووَجدٍ وَوِصَالْ
أحتاجُ إليكَ وتَتوقُ روحي أبَدًا إلى الترحالْ
قَلّتْ حِيلَتِي نَعم! ولَستُ في منازل الأبْدالْ!
فَهلْ لِقائي بك في عالم الأبدان هذا مُحَالْ؟

• • •

نَظرتُ إلى الشَّمسِ في الصَّحراءِ عند الزوالْ
سِرتُ... وساورني حَنِين ارتِحالْ
فَهامت روحي تجوبُ الأودية تُنادي الجِبالْ
تَرتقب ليلَ الأنسِ بعدَ طولِ صبرٍ واحتمالْ

• • •

في ذاك المكان عند المساء بَعدَ طول... ارتحالْ
استبدَّت بِيَ موَاجِدي... واشتعلَ فِيَّ الحالْ

انسَحبت مني طاقتي وخالطَ جسمي انسلالْ

نزفتُ الآه... تَضرّعتُ لِربيَّ ذي الجلالْ

أتسمعُ... أناتي ترعد تتصدع لها الجبالْ!

إليك آلامي تعرفها... فَحَالي منك وإليك آلْ

• • •

آهٍ... على آهٍ... على آه...

آلَمتني جِرَاحِي النّازفة من داءٍ واعتلالْ

ومازج عقلي الجنون وخالطه... الخَبالْ

إنّها أعراضُ عِشقٍ... إنه مرضٌ عُضَالْ

فَهلْ سَيَأذَنُ لي معشوقي بعدَ حالٍ بحالْ؟

• • •

عندما صمتَ قلبي

تواردَ... أنسُ وحدة اعتزالْ

وَسَهِرت عيني فَسامرتُ... أحبتي بدلالْ

فلك الحبّ مني حبيبي والسلامَ... في كلّ حالْ

لمجد عشقك أزفّ الودّ خالصًا موصوفًا بالكمالْ

فكمْ تَشّوقتُ لذاكَ الحبِّ.. تَحرقتُ لذاك الجمالْ!

فاحضني حبِيبي... وهبني بعضًا من ذاك الدلالْ.

• • •

حَواء كَونِيَّة

بالحَقِّ أحببتكَ وبالحبِّ أحققتكْ

أنَا تلكَ الدُّرَّة... البيضاء

وَفاتنة الليلِ... حوَّاء

إليك اليوم... آتية

أَستقبلُ أزمَانِي... وأيامي الورديَّة

فأنا... عَذراءُ بريَّة

• • •

هناك... مِن القدسِ أتَيتُ

مِن أورشليمَ معبدًا

من صخرةٍ عُلِّقتْ بأقصى مسجدٍ

من كَنيسةٍ قَامتْ للعذراءِ...

حينَ وَضَعتْ... لحمَ بيتِ النورِ

في قَلبِ المَغَارَة الشتوية

من هناك أتيتُ إليكَ

من طورِ سيناءَ... حيثُ تكلَّمَ اللهُ

حينَ آنستُ نارًا نورانية

مِن قَصرِ سُليمانَ وهيكلِه... أَقبلتُ الآن.. الآن

بعرش بلقيس... وملوك البنت الجِنيَّة

أحملُ جراح أكوانٍ أسكبُ القلبَ

بالخفقان أنَّاتِي... أُرتِّل الآه تلو الآه

أمسحها بعنفوان كل نبيّ

أُشفيها بكلماتٍ قدسيّة

أحملُ زيت المَسيح وأخضَرَ زيتونةٍ

وَكلّ الورودِ الجوريَّة

عَبرتُ الزمانَ إليكَ

أكافحُ... أطوي العصورَ

بفستانِ عروسٍ مَسبيّة

• • •

حبيبي إنني لكَ.. وإليكَ اشتياقي

وَكلّ أحلامي الصَبيّة

حبيبي... برغم جروحِ الجراحِ

فإني اليوم بحبّك قوّيةٌ... قويّة

شَدوتُ لدواود... مزاميرَ هوىً

وَلسليمانَ شدْتُ... هيكلَ عاشقٍ

وَآية الحبِّ يسوع حَضَنَتْهُا.. سلامَ مُحمدٍ

فأنا ملائكةٌ سماويّة

• • •

أحلّفك يا آدم الكون

تعال... نخرج إلى ذاك الحقل...

ننظر... أأزهرَ اللوز؟ أم نوَّر رمان الوادي؟

فإنِّي أسمعُ الآن صوت... يمامتي

وَالنهار يفوحُ عند خدري... حمَيميَّة

فسَريري... من أرز لبنان

صاغه الربُّ محبّةً عُذريَّة

• • •

هناك فقط أُعطِيكَ بعضًا من مَحبتي

حيث تفوح رائحةٌ صنوبريّة

سأسقيك عندها خمرةَ عشقٍ

وَلبنَ الصفاء... وماء سلامٍ

وَأوقظُ روح الحريّة

هناك فقط يلتهبُ جسدي

وَينضج ثديي.. اليانع

وَيثمرُ رحمي حكمًا عطائيّة

• • •

بنتُ النُّور أنا... أفيض حنانًا...

شمالك تحت وجنتي

وَيمينكَ حولَ الياقوتة الحمراءِ ترتسم...

وَحسبي أنا شفتاك القرمزية

كم أنت جميلٌ.. جميل.. حُلو المذاق...

أدْخِلْنِي حبيبي حانةَ زبيبٍ

أَرسمُ اسم الربِّ بالزعفران

أَشربُه... عساهُ يُخالط

دماءِ أوردتي فأنا امرأةٌ كونيّة.

المُبدِعَة

حَملتْ جنينها بحنانٍ... ومَشتْ...

تَعثَّرتْ... تلتفتُ وراءها...

خلفها شيءٌ ربَّما... بل أشياء

شبحٌ... أو خيال

أَمطرتْ عينها... دمعًا

فأمطرتْها السماء... ماءً

تتلفّتُ بحذرْ... تتعثّرُ بحجرْ

شعرها الأجعد يتطاير على وجهها

احتضنتْ نفسها... بيديها

بالأمس كانت شريدة... فحَمَلتْ

وَاليوم طريدة... بسبب حَملِها

نظرتْ... نظرتْ إلى البعيد

أطلَّت إلى المستقبل بعينِها

لا ترى شيئًا... دارت حول نفسها...

لا ترى سِوى كائناتٍ

بليدة... صغيرة... حقيرة

الدماءُ تحترق بأوردتِها

وَحولها عيونٌ تحدِّقْ

وَأشباح... تقتربْ

تتحدى شرر العيون... بطيب قلبِها

تدفع عن نفسها الأشباح... برِقَّة ابتسامتها...

• • •

إنه المساء! والظلام كثيفٌ...

وَالعيون شاخصةٌ...

ترصد... الشاردة والواردة

ألسنةٌ سليطةٌ حادّة

قلبها يرتجف... بردًا

وَروحها تتحدى... خوفًا

الجنين يرتعد بداخلها بشدّة

يطالبها أن... تقاوم

قلبها يخفق... نظرت إلى نفسها

أشلاء وسطَ الضباب...

لملمت أجزاءها... احتضنت مفردات نفسها

من أين تبدأ؟

تنهدت... بعمق مأساتها

تَوجَّهتْ نحو... الفضاء

ونجمةٌ عالقةٌ وسط السماء

خفق جنينها مشجعًا

فانطلقتْ نحو الدُّرة البيضَاء

هناك عند الشمس... وَضعَت جنينها

في وسط الغيوم... غَفت

وَوليدها يرضع صفاءَ قلبها

يُشبهها... قلبه يشعّ... نورا

وَابتسامته... تشرقُ صفوًا

نظرتْ من فوق إلى الأفق هناك...

فلا مكان لَها إلا... في كبدِ السماء

وَتيقَّنتْ أنَّها ملاكٌ في... قصر الأحلام

فروحها لا تتسع للعيش وسط الظلام

ووليدها لا مكان له في دنيا... اللئام

فإبداعاتها لا تعرف لغة... الأقزام.

أميرةُ الوجدِ ليلى

غنيّتُ فِي مَعشُوقَتِي... مَواجِدًا

وَشدوت في وصْل ليلاي... أَحْلَى الأغاني

أَهوى وِصَالَهَا... وأَهوى مُنَاجَاةَ اللَيْلِ...

فِي الأَحْضَانِ

أَبيتُ فِي مِحْرَابِ... حُبِّهَا مُتَسَرِبِلاً...

وَفِي صَومَعَةِ... عِشْقِهَا

أَزْهُو... بسُلْطَانِ

• • •

فإذا مَا لاذ كلُّ عاشِقٍ

في حضن حبيبهِ

أنسبتُ إلى خِدْرِ ليلايَ... أُغَنِّي
أرضع شِفَاهًا مخمورة بالمِسْكِ... طِيبها
ومنحوتةً بالوَرْدِ... الجُورِيِّ وَزَهْرِ الزَعْفَرَانِ
تَحنو عليَّ... بعَطفِها
كَما الرضِيعُ فِي حجرِ أُمِّهِ
فأسكر مِن نَهْدِها الفَتَّانِ رضاعةً
كَأْسًا... سَرمَدِيًّا يشْفِي قَلْبَ ظَمْآنِ
كَرِقَّةِ النَّسِيمِ... تجول عَلَيَّ حَبيبَتِي
تدَاعِبنِي بِشعْرِهَا...
وَتُلْهِمُنِي بِطَرْفِهَا النَّعسَانِ سباحةً
وَفِي بِحارِ وصْلِها شادِيًا...
وَلِي معها على إيقاع الوجود
مراقصٌ... لست أنساها
وَغوايةٌ... تختزل كل مجوني

• • •

ولو غَنَّى كُلُّ عاشِقٍ عَلى... لَيْلاهُ

وَمثِيلاتُها... كُثُرٌ

فأنَا عَلى لَيْلايَ... الفَرِيدةِ

أَشدو... وَ... أُغَنِي

أَمِيرَةُ الوَجْدِ... معشُوقَتِي

سَيدةُ الأكوَانِ حَبِيبَتِي...

سَوْداءُ العيُونِ... مَكْحُولَةٌ

أضَاءتْ بِنُورِ وَجْهِهَا العَوَالِمَ بِأَسرِهَا

وَطَوَتْ بيَمِينِهَا... كُلَّ أَزْمَانِ

تيَّمتني عيونها

لما عبرت إلى عيني بعينها

فبَين جِفْنَيهَا سَمَاءُ الوجْد صَافِيَةٌ

والبَدْرُ يَشُعُ نورًا من سَوَادِ عُيونِها

والحرير ينساب من شَعرِهَا

يداعِبُ ناصِيتِي يُهَدْهِدُنِي...

فَتَقَرّ عَينِي... فِي سُّهَادِ سَهْرَانِ

ولصَوتِهَا... الرَخِيْمِ

مواقع تلهب مَشَاعِري

وتبْعَثُ الرُوحَ فِيّ بعثَ نَشْوَانِ

ومن أوتار عودها المغاني

ولأناملها تَسبيحةٌ... تَسْرِي

بِصَداَهَا حياة الكائنات

فَينْخَلِعُ قَلبِي عَن كُل وصْفٍ غَيرها...

فأفنى... لأعود بها ماجِنًا

فتستر بتلك العباءة كل مجوني

• • •

فَيَا مَن تدَّعي فِي العِشقِ مَعْرِفَةً

هَلْ تَعرِفُ بتاريخِ العشْقِ

معْشوقَةً كمَعْشُوقَتِي؟

أَلْفُ طَعْمٍ... لَوَصْلِهَا فِي كُلِّ لحظَةٍ

وَيَتبَدَّلُ حُسنها فِي كُلِّ آنِ؟

وَبُكُلِّ طَرْفَةٍ... تُبَدِّلُ

أَشْكَالي وَأَلْوَانِي؟

فلَيْلايَ تَفَرَّدتْ بِالحُسْنِ كُلّهِ

وَتَعَالتْ عَنْ... كُلِّ شيءٍ

فَلا مَثِيلَ لَهَا... أبَدًا

حَتَّى وَلا فِي خَيَالِ العَاشِقَين

فَلا جميلٌ ولا قيسٌ ولا ابن ربيعةَ...

ولو اجتمعوا بسائر عشاقِ النِساء قاطِبةً

عَلى أن يأتوا ببيتِ شِعْرٍ لوصفِ حُسْنها

ما استطاعوا... الثناءَ بقولِ بيانِ

هِي الصَفَاءُ...

وَصَفْو الوجودِ مِن نَفَحَاتِهَا

وَجِنَانُ الخُلْدِ... وَرِقَّةُ الأَلْحَان

هِي الحُبُّ... هيَ رَمْزُ المَحَبَّةِ
تَآلَفَتْ فِيهَا قُلوبُ العَاشِقِينَ
منظُومَةً كعُقُودِ الجُمَانِ

• • •

كُلَّ لَيْلَةٍ فِي قُرْبِ ليْلاي أُمضِيْهَا...
ودٌّ وَوَصْلٌ وَمَقَامٌ وبرزَخٌ... رُوحَانِي
تَرِدُ عَلَيَّ فِي كُلِّ آنةٍ...
وَهيَ دُونَ انْقِطَاعٍ حاضِرَةٌ بِوَجداني
أَحْرَقتُ دمعة ذِكريَاتِي مُذ عَرَفْتُها...
وَأَخْلصْتُ لَهَا... بوَجْدي وقلبي... وكُلِّ كيَانِي
تَبَسَّمَت...
لَمّا أَفْضَيْتُ إِلَيْهَا... بِكل ما عِندي
فهي العالمة من ذاك الأزل وقبله
فمعشوقَة الروح... ملهمتي

طوتْ عُصُور الحب بفستانٍ

وَنبعُ المَحبَةِ... عِندَهَا دَفَّاقٌ بِلا مِيزَانِ

لما تَسَربَلتُ بسِربالِ الوَجدِ

ثِمَارُ الودِّ انحَنَتْ إلَيَّ... دَانِيَةً

بمقامِ الشُكْرِ وَالإحْسَانِ.

• • •

لَيْلاي.. أَيَا حَبيبتِي...

أَيَا معشوقة الرُوحِ... رُوحِي

أَنْغَامُ الوَجْدِ تنسَابُ...

تَسرِي... بِأَوْرِدَتِي...

بِذَرَّاتِ كَيْنُونَتِي... وَكُلِّ كيَانِي...

• • •

حَبِيبَتِي... زِيدِينِي... عشقًا... يَا عُيونِي

فأنا فِي هَواكِ... أحِنُّ إلَيْكِ... دون انقطاعٍ
وَتَقَبَلِي مِنِّي رَمْزَ عِشْقِي... عِبَادَةً
وَاغْفِري لِي جُنُونِي.

نداء امرأةٍ مسحورة

أناديك في سرّي... وبي شغَفٌ
أبثّهُ مشفرًّا إليك... عبر العصورِ
فيمزِّق شرودَ عينيك وجسدك المنهك
وَلا يَحلّه أحدٌ سواك...
وَلا تفكه إلا... أناملك
المنحوتة حول خاصرتي
وَعبق شفتيك المخمورتين

• • •

أحترقُ أسىً... لهجرِ عينيك لي
وأعتصر ذاكرتي عشرة أعوامٍ
فهل تذكر؟ تحت شجرة اللوز...
هناك... عند الأفق حين التقيتكَ سابحًا

حيث رائحة الهوى

تُسافر على دروب وصلِ الحقيقة

اقتربتَ مني يومها

عندما غفى القمر... على وجنتي

وغابت الشموس... بين أهدابي

فَأزحْتَ وِشَاح الحُزن عن صدري

وتَنشقت عبيرَ روحي

ونزعت عني كل القشور رغم تمّنعي

وتركتني عاريةً كالدُّرة المنثورة

• • •

ضاق عليّ جثماني وروحي... ثكلى

تفتشُ عنكَ... تبحثُ اليوم... عن سرٍّ

تلك العلاقة المبتورة

• • •

سافرتُ إلى ملوكِ الجان

أبحثُ عن الزمان الهارب منّي

في غابات السِّحرِ أصطاد... الرُّقى

علّي أداوي بِها نزيف عينيّ

وجُرح السهامِ المكسورة

غطست في أعماق المحيط

أستنجد بتلك الحورية

أفتشُ عنها في بحر الظلمات

أقطع القفار

علّي أجد عرَّافةً... مشهورة

تحلّ لغزَ غربتي لي

وَسرَّ مشاعرك... المهجورة

• • •

هناك عند الجزيرة

وقفتُ عند سورِ قصر ساحرةٍ

أرتعشُ وسط الدُّخان

أشتمُّ بخورَ عشقك

أغيب وأحضر في إيقاع دويّها...

يرتعد يقصف:

أنتِ عروسٌ مرصودة!

مرصودة! مرصودة!

طيري ... طيري... بكتابي هذا

لحبيبك يتلوه عليك اليوم

فتزول عنك

أعراض المسِّ وجنون الأم المفجوعة

• • •

حبيبي أحملُ إليك اليوم

الدرة البيضاء روحًا تسبحُ

وَقلبًا ينبضُ حنانًا

فلتقرأ حبيبي عليَّ آيات الوصلِ

وترانيمَ الهوى

وتعاويذَ العشق... كاملةً

وامسح جثماني بريقٍ مقدسٍ

فأنا امرأةٌ مسحورة.

للماغوط قبل ولادته الأخيرة

في ذكرى مرور عامٍ على رحيل الشاعر محمد الماغوط
(١٩٣٤ – ٢٠٠٦)

عن عالمٍ لا يجيد احترام الإنسان...
عن زمنٍ لا يعرف الاحتفاء بالشعر والشعراء...
عن وطنٍ لم يقدّم لأبنائه المبدعين إلا سجونًا واعتقالا...
عن عالم الأبدان العارية والأرواح الخاوية...
فضَّل الشاعر محمد الماغوط الرحيل...
مُتفتِّحًا مع رياحين الربيع...
عند ظهيرة أول أربعاء من نيسان...
في وضح النهار...
على إيقاعٍ وجوديٍّ مترنمًا بسورة يوسف...
تاركًا عبق دخانه، وكأسًا فارغة...

رأيته في الثامن من مارس عام٢٠٠٦، على مسرح المكّرمين في جائزة سلطان العويس الثقافيَّة بدبي، قبل انعتاق روحه بشهر، جسدًا منهكًا بتجارب أيامٍ تشهد على عملاقٍ وشَابٍّ متألقٍ أبدًا؛

ويوم التاسع منه وبعيدًا عن صخب الدعاية والإعلام، اختلت روحي بروحه، منحنيةً على عرشه متلقفةً عصارةَ تجاربِهِ وحكمةَ قلبِه، وهو يهمس في أذني كلماتٍ، اختصرت تمام إمكانيات روحه المبدعة، وصفات شاعرٍ أزليّة، اجتاحت كياني إلى أبعد من الروح، مطلقة في كينونتي طاقةَ ذاتٍ خالدةٍ.

كنت أتنشَّق في دخانه كلَّ الكلمات التي كُتبت، وأمضي لأولد من جديد في عالمٍ آخر، حيث أتمّ ما حققته روحي في عالم الفنون المادي، في برهة انعدم معها البعد الزماني والمكاني ختم معزوفته الروحية لاهثًا:

" يا ابنتي، فلتعلم الشام أني لم أعطها ظهري يومًا واحدًا"

كانت المرة الأولى والأخيرة التي ألتقيه غير أن سريان روحه في أضلعي رافقني على الدوام هكذا يفعل المبدعون؛ يغيرون الأمزجة والأنظمة، ويوجهون الرغبات...

لقد حقق الماغوط أروع المُتاحات من ممكنات حاضره في الوجود، مستيقنًا أن في جعبة الغيب ممكنات لا متناهية وغير محدودة، وإنني اليوم على يقين أنّ الموتَ لا يستطيع أبدًا أن ينتزع مني ما تعقله روحي، لأنها وما تحققه وتكتسبه شيء واحد.

فإلى الماغوط في ذكرى انعتاق روحه مني كلمات :

ودخانٍ...

يبحثُ في شفتيْكَ عن قصيدة...

عن كلمةٍ... تؤرِّخ لحظاتِ الانتصارْ...

رأيتك يومَها... كنت أناجيك...

أبحثُ عن كلمةٍ تعبر شفتيكَ

تعتصرُها.. ذِكرى للتاريخِ...

وحكمة خلَّفها طول انتظارْ...

ضاقت مساحاتُ...

عيونٍ تحدّق... حولك

وضاق قلبك... بثقل ذاكَ الحصارْ

وقطرةٍ ارتمت عند جبينك

سَطَّرت... للمبدعين أشعارْ

• • •

سافرتُ في زرقةِ عينكَ

أجتازُ شاعرًا بلمحةٍ

أطوي التجارب... أعبرُ بألحانك بحارْ

أعتصرُ زمانَ الوصلِ

أرشفُ خبرةَ قلبٍ يعزف نشيد أسفارْ

وكأسًا يفوح رائحةَ هوىً

وكبرياء شهيدٍ لحظة احتضارْ

انحنيتُ عندَ كرسيك

أتوضأ من الحروف... أرشفُها

أرفع صلواتي للإله..

أحفر في ذاكرتي...

علّي أجدُ... تعويذةً تلهمني... اعتذارْ

كبرياؤك الملغوم فجرّ أبياتًا

شدَوتها... حبًّا وعطرًا لدمشق تُهديها

شطور سنين آنست الريح

وعانقت بنقائها الأمطارْ

رسمت مساحةً للمجدِ..

من سجنٍ... لمعتقلٍ... لَشَهيدٍ... لأسيرٍ

ولكل أولئك الأحرارْ

سعيدةٌ أنا بولادتك

فهو عند العالمين موتٌ

وفي عُرْفِ أمثالك انتصار

• • •

التقيتك أول مرّة

هناك عند صباح آخر قصيدةٍ

أطلقتها عبر دخان كثيفٍ
عبرتَ بها نحو الحياة بافتخارْ

تقرأ... من ورقةٍ قبل ولادةِ الروحِ
قصيدتك ما قبل الأخيرة
وأخرى تُحبُّهَا
خبأتها في طيَّاتِ الرّوحِ
بعد برازخ الدنيا تشدوها
عند ولادتك الأخيرة...
تُسَطِّرُ فيها للإله وردًا وأزهارْ.

معبر سلامٍ لأجل لبنان

(مهداة إلى أرواح أبـرياء عدوان تموز ٢٠٠٦)

مررتُ ببوابةِ التاريخِ... أنظرُ
أرقبُ أقنعةً تَتَهاوَى
قناعًا تلوَ القِناع...
أشْتَمُّ الآن...
رائحةَ خَميرةِ حربٍ... مدَّوَنَةً
فِي قلبِ البشرية... الآن
لنْ تُخمدَ أنفاسِي
ولن يقهرني... طولُ ليلٍ مَسحور
أضمِّدُ جِراحَ الإنسان
ألتقطُ كلَّ القهر... المصلوب على الجدران

• • •

يَسقطُ قِناعُ "الحريّةِ"

ويتهاوى قناعُ... "السلام"

يتكسّرُ... على أسوار مدينة... أحيرام

يسقط... من يدي قَلمٌ

تضيعُ الحُروف العَابرة

تتلاشى... الرسوم... تختلطُ الألوانْ

أُضيءُ ليلاً شُموعَ السلام وأصلي...

لأجساد أطفالٍ عَفَّرَهَا الترابْ

• • •

كيف تُلَوّن ريشتي بعد اليومِ

نهاركِ يا بيروتْ؟

كيف أرممّ بالحروف الضَّائعةِ

ليْلك يا لبنانْ؟

وسيوفٌ... أُشهرت

تحزّ الرِّقابَ... تلوَ الرقابِ ... تلو الرقابْ...

فهلْ قدرنَا أنْ نكونَ قرابينَ مَعبدٍ؟

وهل قدر لبنان أن يكون مذبحَ إنسانْ؟

من قانَا... إلى البقاعْ

من الغازيّة... إلى الشيّاحْ

من أمٍّ تعجنُ... خبزًا

إلى طفلٍ يرتعْ ...عند زيتونَةِ ذاك البستان

ضمير الإنسانية مخدَّرٌ

أُغْرِقَ في سُباتِ... إدمانْ

• • •

إليك يا لبنان المحبَّة

من منفى الجرحِ

إليك يا بيروت من تغريبتي

بعضًا من الحنانْ

من هناك ...أُطلُّ إليكَ الآن أخطُّ سطورًا

ودانةً.. أغزلها من دموع عيونِ الأمهات..

إكليلاً... يُرطِّبُ ترابَ إنسان

فسلامًا... لبنان إليكَ

وسلامًا لك ...

من فوق كلّ الحضاراتِ

من فوق كلّ الأديانْ

من فوقِ كلّ حاجزٍ

من فوق كل بنيانْ

أعبرُ قرونًا من التقنية المدمرة...

أطوي كلّ معتقدٍ

أسلك طرقًا تتقاطع مع كل إنسانْ

أعبر مستويات الوجود الآن

أعبر الواقع والذات

أطيرُ إلى أبعدَ.. من أبعدِ جَوهَرٍ

أتجاوز الأسباب... والمُسببات

أمرّ.. فوق كل الكلمات والتسميات

• • •

هناك عندَ الرُّوح تهدأ رُوحِي

وتَسكن عند إبداع... إنسان

فما آلمنِي ...صِراعٌ أدلجتْ أطْرَافُه

واكتويت لجرحِ أي كائنٍ ...

وأعبرُ اليومَ لأجلِ إنسان.

مناجاة

حَبيبي لم تزلْ في قلبيَ منذُ الأزلْ
والحُجبُ تتبدلُ على قلبَي لم تزَلْ
كانت العالمينَ حجابِي والعِلَل
ثُم أصبحَ حُبّكَ حِجابي والغَزَلْ
إلهي هَذه أمَتكَ ببابكَ لم تزلْ
تَرجو ذَاتَك دونَ كَلَلٍ أو مَلَلْ
و لم يبقَ غير نوركَ في المحلْ
فمَعنى الفناءِ في القلب اكتمَلْ

تَرنيمَةُ رُوحٍ طوَتَ الزَّمَان

كَمَحَارةٍ... في غورِ أغوارِ البِحَارِ

أنْصَتتْ رُوحِي

تترَقَّبُ حِكمَةَ أرْوَاحٍ سَابِحَةٍ

تَتسَامَرُ في ظِلِ صَدَفةِ الكَوْنْ

مِن الأَبَدِ السَّحِيقِ...

إلَى الأزَلِ العَتِيقِ...

كُلٌّ غَير مَحْدُود...

لا يَعرفُ فِي عُرْفِ الأرْوَاحِ انْقسَام

ولا في عُرف الأكوانِ المتكوّنَةِ التِئَام

انْمَحَى عني الزّمَانُ

فالتأمت رُوحِي

بعد أن كانَ لَها مَسالكٌ

تَعْبُرُ به عَلى مُقْتَضَى الفُصُولِ

فاهتز غصن المَحَبَّة بعدَ سُكونِه

مِن رِيحٍ غَرِبِيّة عَصفتْ

أمواجًا بالأسحارِ تَقُومُ

فألقت بي الأشواق مُكَابَدةً

وكفاحًا عند المحيط تَرُوحُ

فبِحارِي أَربَعةٌ بأربَعةٍ

وَأَرْبَعَةٌ مِنْهَا عليها أمر عاقلتي تكونُ

فَما الأفلاك إلا مِدَاد لَطِيفَةٍ

من النُّور كَانَتْ

ومن فيضِ مداد دَوَاهَا

والقلم بالأمر ينْسجُ حُكْمَهُ

في مرآة تستقطب إيقَاع أشعّة

ترمي بي في هيكل الوجود حياةً

امتلأت عزمًا للسباحة مجددًا
فالآنيَة خالدة فِي مَلكُوتِ ذَاتِها
وكوني في الوجود بلا زَمَانٍ
ولا مَكان دليل حقٍّ على أنني
في هَيكل الأبدان أبدًا شهيد.

حريق الحروف

لأجل عَيْنَيَّ...

أَزَحْتُ وشَاحَ الكِبْرِيَاء... عَن أَلَمِي

هَاتِكَةً كُلَّ أَفْكَارِي... وَمُعتَقَدِي

تَرَانِيمِي... تَأَمُّلاتِي...

صَلاتِي... شُجُونِي...

نَرْجسيِّتِي... وحتى رَصَانَتِي...

فَبِالصَّمِيمِ تَلَقَّيْتُ أَقْدَارِيَ... دَهْرًا

أسرًا وقيودًا قُدِّسَت...

رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ

فَمَا حَرِيقُ حُرُوفِيَ إِلا دَمْعَة...

مَزَّقَتْ خَجَلِي

فَأسْرَفَتْ فِي الْمَفَاتِنِ...

حَتَّى التَهَبَت شِعْرًا نَزْوَتِي

فَكَم أَغْوَتْ مِنَ العُشَّاقِ نَظْرَتِي

فَمَا ابْتَرَدَتْ أَحْدَاقهُم

وَمَا مِنْ سِحْرِ الأحْدَاقِ...

تَبَرَّدَت عُيُونِي

فَوَشْوَشَةُ أَقْدَامِيَ... تُوقِظُ السَّكرَى

وَإيقاعُ خطوتِي... تُسْكِرُ مَن بِه وَعيٌ

وسِحْرُ الأنَامِلِ حُرِيّةٌ أُبدعَتْ

حُرُوفًا... عُتِّقَتْ خَمْرًا...

أذَابَ عُشَّاقًا... إِغْرَاءَ فِتْنَةٍ...

فِي مِحْرابٍ أُنْثَوِيٍّ... تَمَنَّعْ

حَتَّى استَطَابَ نَهْدِيَ...

حَنَانَ انِغلاقِهِ...

وَاسْتَلَذَّتْ... صُنْع الجَمَالِ هَيَاكِلِي

فَمَا حُرُوفِي...

إلا نَشْوةٌ... تُرَاوِدُ مَن بِهِ وَلَهٌ

تَعَرَّتْ لِلوُجُودِ... غِوايَةً

فَلَيسَ الوُجُود... إلا تَجَلي جمَاَل عَاشِقٍ ثَمِل

إِنَّ الزَّمَانَ لَيَسْتَدِيرُ لأجْل وصَالِي... مُتَرَيِّثًا

وَيَنْسَكِبُ الثَّغْرُ رَاقِصًا عَلى صَدْرِي

وَيئنّ الْمَكَان لِحَنِين عِنَاقِي...

وأَنْتَ... أَنْتَ

كَمَا أنتَ

اسْتَبَحْتَ هَيْكَلِي

فَتَمَلَّكْتَ جَسَدِي

ثُمَّ اسْتَعْذَبْتَ هجْرَانِي!

حَتى ملّت رُوحِيَ أَسرها

وكسرت قيدًا تَقدَّس

فَأَبَحْتُ اليَومَ بِبَعضِ جُنُونِي

وَسِرٍّ فِي عُرفِ الجَاهِلِين تَدَنّسْ

فَلتَتَعبَّدِ اليوم بِأسفَارِ شِعْرِي

فَرَوْعَةُ الحُبِّ... انخِطَافُ رُوحٍ ...

ورَعَشَات مَواجِدٍ أَزَلِيَّةٍ...

عَلى إيقَاعِ الكوْنِ تَرقُص..

وَلنْ يَنْتَزِعَنَّ أحدٌ حرِّيَّة رُوحِي

إنّ رُوحِي عِشْقٌ إِلَهِيٌّ تَجَسّد.

مروة كريدية

كاتبةٌ لبنانية الجنسية، كونية الهويّة، لها العديـــد مـــن الدراسات والمقالات العلمية والأعمال التشكيلية.

تقول في إحدى مقالاتها: "إنني اليوم أخطّ خـــواطري بعشقٍ، ألون لوحاتي بشغاف القلب، أُطلّ على البشر أينما كانوا ولأي مذهبٍ انتموا بمحبة، لا أدعي معرفةً ولا أكرّس معتقدًا، عربية اللسان، كونية التفكير، أغني خارج جموع الأسراب الفكرية ربما، غير أني جُلّ مـــا أقوم به هو ما أحب أن أكون عليه ..."

Dubaï – UAE

E.mail: marwa_kreidieh@yahoo.fr

http://marwa-kreidieh.maktoobblog.com

شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على إبرازها.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية.

- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.

- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.

- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004 - (+2) 0188890065/64

منازل هذا الكتاب

شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net